1984uuuu-0009a-2

مذكـــــــــرة

باشرت لجنتنا عملها بالقيام بجولة على المسؤولين في الحكم شملت رئيس الجمهورية الشيخ امين الجميل و رئيس مجلس النواب الاستاذ كامل الاسعد و رئيس الوزراء الاستاذ شفيق الوزان و وزير العدل الاستاذ روجيه شيخاني و وزير الدفاع الوطني الاستاذ عصام خوري ، كما اجتمعت برئيس البعثة الدولية للصليب الاحمر في لبنان السيد ميشال اميغيه .

بنتيجة تلك الجولة توصلت لجنتنا الى رسم منهجية عمل يمكن ان تفضي الى حسم قضية المخطوفين ، وهذه المنهجية تقوم على تحرك بعثة الصليب الاحمر الدولي للكشف على اماكن وجود المخطوفين و ايداع نتائج تحقيقاتها لدى اللجنة التي كانت الحكومة قد ألفتها برئاسة القاضي سامي يونس . فاذا ما تم ذلك فان الحكومة تكون قد حصلت على المعلومات التي يمكن ان تبني عليها المواقف اللازمة ، على المستويات السياسية او القضائية او الامنية ، لانهاء هذه القضية .

لقد تبين لنا منذ البداية ان بعثة الصليب الاحمر الدولي هي المرجع الوحيد ، الى جانب السلطة الرسمية ، الذي يستطيع ، بما له (اي الصليب الاحمر) من وزن و ما يتمتع به من ثقة و خبرة في هذا المضمار ، ان يتولى الكشف الحسي على اماكن وجود المخطوفين لدى مختلف الاطراف الحزبية و تحديد مصيرهم . و هذا النوع من العمل ، كما يؤكد المسؤولون عن الصليب الاحمر الدولي نفسه ، هو اساسا من صلب اختصاصه . كان هذا ما حدا بنا منذ المنطلق الى اللجوء الى المسؤولين في الدولة من جهة ، و الى البعثة الدولية للصليب الاحمر من جهة ثانية .

من المعلوم ان قواعد العمل التي يلتزمها الصليب الاحمر الدولي تملي عليه السرية التامة . و قد صرح لنا رئيس البعثة في لبنان انه لا يستطيع ان يطلعنا على نتائج اي عمل يقوم به و ان النتائج التي يتوصل اليها تبقى محفوظة بينه و بين الجهة الحزبية التي أجرى التحقيقات لديها ، اما الصليب الاحمر فيستخدم تلك النتائج حصرا لابلاغها افراديا لذوي المخطوفين ، كل في ما يخصه .

1984uuuu-0009b-2

ولما كان هذا الواقع لا يسمح للسلطة ان تستفيد من المعلومات المتجمعة من اجل اتخاذ مايجب من خطوات في اطار مسؤولياتها تجاه المخطوفين ، فقد أصرت لجنتنا على الصليب الاحمر بأن يودع نسخة من نتائج تحقيقاته لدى لجنة سامي يونس باعتبارها ذات صفة رسمية . فأبدى الصليب الاحمر استعداده لتلبية هذا الطلب شرط ان تأذن له الاطراف الحزبية المختلفة بذلك صراحة . وقد طالبنا رئيس البعثة الدولية في بيروت بأن يسعى الى الحصول على مثل هذا الاذن وعرضنا خدماتنا لتسهيل مهمته في هذا السبيل .

وكان العقيد سيمون قسيس ، رئيس مديرية المخابرات في الجيش ، قد زار رئيس لجنتنا الدكتور سليم الحص في مكتبه في صدد موضوع المخطوفين والدور الذى يمكن ان يتولاه الصليب الاحمر الدولي في هذا الشأن . وفي اتصال هاتفي جرى فيما بعد طلب الدكتور الحص من العقيد قسيس التنسيق مع رئيس البعثة الدولية للصليب الاحمر في بيروت ومساعدته على الحصول على الاذن المطلوب من مختلف الاطراف الحزبية . وبعد حين اتصل العقيد قسيس بالدكتور الحص ليبلغه استعداد كل الاطراف للتعاون مع الصليب الاحمر فشدد الدكتور الحص على الاهمية القصوى التي تعلقها لجنتنا على تضمين الاذن تصريحا من الاحزاب يسمح للصليب الاحمر الدولي بايداع نتائج التحقيقات لدى لجنة سامي يونس .

ونستطيع القول ان كل الاتصالات التي اجرتها لجنتنا بعد ذلك مع الصليب الاحمر الدولي ومع سائر الجهات الرسمية كانت لا تترك مجالا للشك في حصول الصليب الاحمر الدولي على الاذن المطلوب بالمعنى اللازم .

ولكن للاسف بدأت بنهاية الاسبوع الفائت ترشح اخبار مفادها ان الصليب الاحمر الدولي قد انجز مهمته وانه لم يودع نتائج تحقيقاته لجنة سامي يونس كما هو مفروض . ثم صدر عنه بيان في الصحف يفيد انه لم يفعل لانه لم يحصل على أذونات صريحة بذلك من الاطراف الحزبية الثلاثة التي يتعاطى معها . ولدى اجتماع لجنتنا بنائب رئيس البعثة الدولية في بيروت (نظرا لغياب رئيسها خارج البلاد) صباح الثلاثاء في ١٠/١/١٩٨٤ ، أكد لنا ان قيادة " القوات اللبنانية" هي التي امتنعت عن اعطاء الاذن بالمعنى المطلوب . اما الطرفان الآخران أى حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي، فقد ابديا استعدادهما لاعطاء الاذن بالمعنى المطلوب شرط الحصول على نظيره من القوات اللبنانية .

./.

1984uuuu-0009c-m

تداولنا مع نائب رئيس البعثة الدولية في ما قامت به من نشاط فتبين لنا انها ، خلافا لما اشيع ، لم تنجز مهمتها نهائيا وانما سوف تتابع مساعيها ، كما تبين لنا ثغرات في المنهج الذى اتبعته البعثة في جولة استقصائها عن المخطوفين فطلبنا تداركها وكانت لنا افكار في هذا الصدد عرضناها . وجمعنا ملاحظاتنا في مذكرة قدمناها الى البعثة الدولية في ١٠/ ١/ ١٩٨٤ (نسخة مرفقة).

لمسنا والحق يقال تجاوبا من نائب رئيس البعثة الدولية ولكنه أوضح لنا انه لايستطيع ان يقوم بأية خطوة تخرج عن قواعد العمل المعتادة التي يلتزمها الا بأذن من الادارة في جنيف . وفي اليوم التالي ابلغنا ان الادارة في جنيف اعتذرت عن تلبية طلب ايداع نتائج التحقيقات لجنة سامي يونس او أى مرجع آخر، الا اذا تأمن الاذن بذلك من مختلف الاطراف الحزبية (وفي تلك الحال تودع اللوائح من دون سائر النتائج)، كما اعتذرت عن تلبية طلب لجنتنا ان تسلك البعثة الدولية للصليب الاحمر مسلك المداهمة لامكنة احتجاز المخطوفين من غير انذار او اعلام مسبق .

ان لجنتنا تعلم ان الصليب الاحمر الدولي لا يملك امكانات المداهمة الامنية ، ولا ذلك من اختصاصه اساسا . فكل ما كانت لجنتنا تتوخاه هو ان يتوفر عنصر المفاجأة في عمليات الكشف التي يقوم بها الصليب الاحمر فلا يتاح للجهة الخاطفة عمل شيء ما لاخفاء المحتجزين او نقلهم من مكان الى آخر في سياق عملية الاستقصاء . هذا مع العلم ان لجنتنا سمعت من رئيس الحكومة ، خلال اجتماعها الاول معه ، تلويحا بامكانية اجراء مداهمات امنية لمخابيء المحتجزين .

اذا كان الصليب الاحمر الدولي قد قرر عدم تلبية طلبنا في امرين : ايداع نتائج التحقيقات لدى لجنة سامي يونس والتزام خط المداهمة في الكشف على مخابيء المخطوفين ، نظرا لان الامرين يخرجان عن خط عمله المعتاد ، فان لجنتنا تتشبث بالامرين معا لانها ترى فيهما كل الاهمية . فمن غير وضع نتائج التحقيقات في تصرف السلطة اللبنانية تبقى الدولة على غير علم بالحقائق وبالتالي على غير قدرة للقيام بخطوة في انهاء قضية المخطوفين . واذا فقد عنصر المفاجأة في معاينة مخابيء المخطوفين لدى الاحزاب أمكن هذه الاحزاب الحؤول بين الصليب الاحمر الدولي وبين الوقوف على كل الحقائق . لذلك فاننا لا نغالي اذا قلنا ان عمل لجنتنا سيكون عقيما ، او في أحسن الاحتمالات غير مكتمل او غير مضمون النتائج ، ما لم يراع هذان الشرطان .

./.

1984uuuu-0009d-2

ان لجنتنا بالطبع لا تملك من الامكانات والسلطات ما للدولة . اما وقد اصطدمنا في مساعينا بعقبات تتجاوز قدرتنا على تذليلها ، وهي نابعة من خط العمل الذى يلتزمه الصليب الاحمر الدولي ، فاننا جئنا بمذكرتنا هذه لنطلب من الدولة اما ان تقنع الصليب الاحمر بالتجاوب مع مطالبنا او ان تقوم الدولة بوسائلها الخاصة ومن خلال الاجهزة المختصة بما لا يقوم به الصليب الاحمر الدولي .

كنا منذ البداية نتوخى ان تكون الدولة طرفا متحركا نشطا في قضية المخطوفين ، وقد سعينا لان يلعب الصليب الاحمر الدولي دورا يكون من شأنه وضع المعلومات اللازمة في يد الدولة لكي تتمكن من اتخاذ الموقف الملائم في ضوئها وبالتالي اداء الدور الطبيعي المطلوب منها حيال قضية المخطوفين . فاذا بنا امام قيود صارمة يلتزمها الصليب الاحمر في اسلوب عمله تجعل ثمرة ذلك العمل غير قابلة للاستثمار من قبل الدولة . لذلك وجدنا ان لا مندوحة عن أحد أمرين : اما ان تقنع الدولة الصليب الاحمر بضرورة الخروج عن سمته المعهود عند نقطتين محددتين ، واما ان تقوم هي بالعمل المطلوب لسد النقص الحاصل بسبب القيود الشديدة التي يلتزمها الصليب الاحمر الدولي . ولجنة سامي يونس يمكن ان تكون هي صاحبة المبادرة في كل هذا باسم الدولة .

لجنة دار الفتوى لقضية المخطوفين

مرفقات :

١ - بيان صحافي في ١٤/ ١١/ ١٩٨٣

٢ - كتاب لجنة دار الفتوى للصليب الاحمر الدولي بتاريخ ١٠/ ١/ ١٩٨٤